

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (146)

الإدراك (107)

الإدراك والحلم والإبداع والشعر (ممثلًا للإبداع) (7 من ؟)

تدريبات منزلية (Home Work)

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD140113.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/01/14
السنة السادسة - العدد: 1963



مقدمة:



أحببت هذا الرجل قبل أن أقرأ له أو عنه، كنت بعد طالبا في كلية الطب أعتقد سنة 1951 كنت أحب ممثلا كوميديا اسمه "داني كاي" Danny Kaye، ودخلت فيلم لا أعرف مدى جودته لمجرد أنه كان بطله وإذا بالفيلم اسمه "هانز كريستيان أندرسون"، وكان عن سيرة هذا الكاتب الذي لم أكن أعرفه، وكان الفيلم عن تاريخ حياته مع التركيز على علاقة هانز بالأطفال، طبعا أكثر مما يمثل كتابته للأطفال، وكان به أغنية تقول "أنا هانز"، أنا هانز، أنا هانز كريستيان

أندرسون، "أنا هو"، ويرردها، الأطفال خلفه وهو يراقصهم وكأنهم يزفونه، ثم يعيد "أنا هانز، أنا هانز أنا هانز كريستيان أندرسون" [1]، "هذه حقيقة"، لا أعرف لماذا ظلت هذه الأغنية تتردد في وعيي، وفي سمعي أحيانا، وكذلك أغنية أخرى في نفس الفيلم على ما أذكر، كان داني كاي يمسك بعروسة مثل عرائس الأراجوز عندنا، ويحركها بالخيوط وهو يغنى والأطفال يرددون "بوبو البوبيت" [2] يمكن أن يفعل أي شيء، لو أن احدا أخر أمسك بالخيوط، ولا أعرف كيف احتفظت ذاكرتي بهاتين الأغنيتين لأكثر من ستين عاما، الأغنية الأخيرة حضرتني بعض الوقت وأنا أتابع كثيرا من لقطات أحداث عامي 2011 & 2012 وربنا يستر على 2013.

ثم قرأت عنه ما شدني إليه دون أن أقرأ ما كتبه، وأخيرا بمناسبة مرور قرنين على مولده وصلنتي سنة 2005 (غالبا) ترجمة لبعض قصصه مجانا وهدية، في جزأين، كانت إصدارا دوريا لصحيفة القاهرة الثقافية، قرأتها وخطبتها وركنتهما كالعادة، وكنت قد نشرت أطروحتي في النقد التي تضمنت ماهية الشعر ومستوياته، والتي ذكرتها كثيرا في النشرات الأخيرة في ملف الإدراك، وإذا بي انتبه إلى ما يسمى أقصى الشعر، وأنه يقاس بمدى العمق في التشكيل والإيقاع الداخلي وجسارة الاقتحام والكشف وقبول تحديات اللغة والانتصار على ألعبيها، فاكشفت أن حكايات أندرسون التي يطلق عليها أحيانا صفة "الخرافية" هي الأقرب إلى المستوى الذي أسميته الشعر بالفعل، وقد علمت مؤخرا أنه حاول أن يكتب للمسرح، وايضا أن يقرض الشعر ولم ينجح في أي منهما بإقرار النقاد، لكن نجاحه الفذ كان في هذه القصص الذي أقر بنفسه أنها للكبار مثلما هي للصغار، لكنه لم يزعم أنها شعرا كما وصلنتي، تماما مثلما وصلنتي أحلام فترة النقاها لنجيب محفوظ شعرا

إذا بك انتبه إلى ما
يسمى أقصى الشعر،
وأنته يقاس بمدى العمق
في التشكيل والإيقاع
الداخلي وجسارة
الاقتحام والكشف وقبول
تحديات اللغة والانتصار
على ألعبيها

القضية هك محاولة
احترام ما يتحرك فك
حدس المبدع من أعماق،
قبل أن نحسبها بالحديقة
المعقلنة، أو التفسيرات

خالصا، حتى اضطرتت في الجزء الثاني (نشرة 8-5-2008 قراءة "أخرى" على أحلام فترة

النقاهة تقاسيم على لوحات الأحلام) من دراستي لها أن أنقدها بمتلها فالشعر لا ينقد إلا شعرا؟.

سوف أقتصر اليوم على التعليق على قصة "الظل" التي نشرت كاملة أمس، بعد أن أكتشفت أنها لا توجز، وكنت قد أوجزتها في دراستي المقارنة بين هذه القصص (الخرافية) القصائد وبين بعض شعر أحمد شوقي للأطفال والتي نشرت فعلا في مجلة وجهات نظر (عدد مارس 2005)، بعنوان: "أطفالنا بين روح الشعر ونظم الحكمة" وجاء فيها:

"... كانت البداية هي تصوري أنه من الممكن أن أعمل مقارنة بين مختارات ديوان شوقي للأطفال وتلك المقتطفات من أندرسن، وكنت في أول الأمر منبهرا بديوان شوقي لخفة الدم، والسخرية، والنقد السياسي، والصور المتقنة المتحركة غالبا، لكنني وجدت نفسي بعد قراءتي كتابي أندرسن، في بؤرة قضايا نقدية ومعرفية متحدية: عن ماهية الشعر، وما هية الطفل، وواقعية الخيال، وأزمة التربية المعاصرة، وإبداع الشخص العادي دون ناتج معلن! وأيضا عن غريزة الإيمان، وحركية الوجود. يا خبر!! هل طُرح أى من ذلك نفسه على وعي أندرسن وهو يكتب؟ الإجابة الأصح هي بالنفي، الأرجح أن بعض ذلك يمكن أن يكون قد ورد على هامش وعيه أو في جماع مستويات وعيه دون تحديد مسبق أو قصد ظاهر. لا يمكن أن يكتب كاتب أو شاعر قصة مثل قصة "الظل" دون أن يكون حدسه الإبداعي قد وصل إلى عدة حقائق لم تظهر في نظريات سيكوباتولوجية ونقدية وإبداعية إلا بعد أكثر من قرن. على سبيل المثال: نظرية التحليل التفاعلاتي (تعدد الذوات: Transcultural Analysis، ومفهوم "التفرد" Individuation في نظرية يونج، ثم معظم نظريات الإبداع الأعمق المتصل بالعملية الإبداعية "الإبداع الحيوى ونبض الإبداع" [3] و "جدلية الجنون والإبداع" [4] وليس فقط بالناتج الإبداعي.

كيف القراءة والتلقى؟

ليست القضية الاعتراف بسبق حدس أندرسن أو محاولة تفسير إبداعه للطفل بنظريات علمية أو نقدية لاحقة، القضية هي محاولة احترام ما يتحرك في حدس المبدع من أعماق، قبل أن نحسبها بالحدلقة المعقنة، أو التفسيرات الفوقية، ثم إن هذه الإشكالات التي تبدو للكبار شديدة التعقيد والصعوبة تكاد تكون أمرا طبيعيا للأطفال لقربها من حقيقة الفطرة، دون حاجة إلى برهان، فهي أقدر على الوصول إلى وعي الطفل مباشرة، وأحيانا إلى الكبير أيضا بقدر ما يحوى كيانه من طفل نشط متبادل متكامل معاً. على من يريد أن يقرأ أندرسن بما هو، خاصة من الكبار، أن ينسى حكاية التفرفة بين ما هو خيال وما هو واقع، وأن يستقبل كل شخص قصصه بعينييه وجسده قبل عقله وتجريداته، فيتخفف من أى تفسير أو تنظير وصى وهو يصاحب شخص الخيال والواقع معاً، وكأنه يلمسهم أحياء لا تصورات. (أعترف أنني كدت أدخل معهم في عالمهم لولا خوفاً من جهلي طريق الرجوع).

لم أعر على القصة التي نشرت أمس "الظل" [5] في المجموعة التي نشرتها مكتبة "ميريت" ترجمة الدكتور عبد الحميد يونس، وكانت قد ساورتني بعض الشكوك في الترجمة التي صدرت من مجلة "القاهرة"، فحصلت على نص آخر من "جوجل" لم يكتب اسم المترجم عليه، فأزلت النص

إن هذه الإشكالات
التك تبدو للكبار
شديدة التعقيد
والصعوبة تكاد تكون
أمرا طبيعيا للأطفال
لقربها من حقيقة الفطرة،
دون حاجة إلى برهان،
فهذا أقدر على
الوصول إلى وعي
الطفل مباشرة، وأحيانا
إلى الكبير أيضا بقدر
ما يحوى كيانه من
طفل نشط متبادل
متكامل معاً

- (1) هل لك ظل؟ وهل راقبته وتجاوزت معه؟
- (2) هل أنت على وفاق معه؟
- (3) هل تنساه أم تستعلمه أم يستعملك؟

بالانجليزية، وإذا بهذه الترجمة هي الأدق بكل المقاييس، ذلك أنني بمراجعة الأصل بالانجليزية، لم أجد ما يسمى "روح الشعر" أصلاً في مقابل "طالب العلم"، كما جاء في الترجمة الأولى وهذا ما بنيت عليه نقدي السابق من منظور تعدد الذوات، وإنما كان النص الجديد، وبالانجليزية يصف الرجل الأصل (الغريب) بأنه "الرجل المتعلم" The learned man ، وكل ما جاء عن الشعر هو وصف "الظل" لصاحبه كيف كانت ساكنة البيت المقابل "رائعة الروائع"، وأنه قرأ عندها كل رواائع الشعر أو لعلها هي الشعر!! أما حكاية روح الشعر التي شدتني في الترجمة الأولى فقد جرجرتني إلى فكرة الانشفاق، وتعدد الذوات.

ورد في الترجمة الأحدث والأدق أن "الظل" أخبر "الرجل المتعلم" أنه وجد في المنزل ربة الشعر، في حين جاء في الترجمة الأولى "مجلة القاهرة" أنه تمثل روح الشعر حتى أصبح هو كذلك في مقابلة مع طالب العلم مما جعلني أركز على هذا الاستقطاب في نقدي السابق.

وسوف أنشر اليوم النص بالانجليزية لمن أراد أن يقارن، وسوف يجده سهلاً وطبق الأصل بما جاء في النص بالعربية أمس، ثم أنشر بعد ذلك - ولو على سبيل الدعابة أو الدعوة - الواجب المنزلي الذي أمل أن يحمسنى وأنا أعلق برأى على علاقة كل ذلك بالإدراك أساساً من مدخل الحلم والشعر.

The Shadow Hans Christian Andersen

ويمكن قراءتها من خلال الـ Link هذا:

<http://hca.gilead.org.il/shadow.html>

الواجب المنزلي:

لمن قرأ النص أمس مرتين على الأقل، وأكثر لمن قرأه مرة بالعربية أمس، ومرة بالانجليزية بالموقع المشار إليه اليوم:

(1) هل لك ظل؟ وهل راقبته وتجاوزت معه؟

(2) هل انت على وفاق معه؟

(3) هل تنساه أم تستعلمه أم يستعملك؟

(3) ما علاقة ما جاء في القصة عن "الظل" بالإدراك كما جاء في الملف (خاصة مؤخرًا)؟

(4) ما رأيك فيمن يختزل هذا الظل إلى ما يسمى "القرين"، ويسلم للمجهول؟

(5) هل تفتح هذه القصة المجال للأطفال ليصدقوا "لبس الجان"؟ أم أنها تساعدهم على تنشيط

خيالهم؟

(6) هل وصلك تنبيه أن "الرجل المتعلم" إذا انسخ منه ظله لم يعد إلا تابعاً حتى لظله؟

(7) هل وصلتك أية فكرة عن حتمية تبادل الأدوار ولو في الحلم؟

(8) ما هي أكفأ الطرق للتوليف بين الأصل والظل حتى نتجنب به هذه النهاية المفجعة؟

(9) هل إعدام "الرجل المتعلم" لحساب الظل هو الحل الأمثل وما رأيك في مشاعر الأميرة ومعها

الظل بعد أن تخلصا من "الرجل المتعلم" بهذه القصة؟

(10) هل الإدراك أقرب إلى "نشاط ورحلة الظل المعرفية" أم إلى "حسابات وطبيرة الرجل الغريب

المتعلم"؟

(11) هل وصلك شيء مفيد من تبادل الأدوار بين الظل والرجل المتعلم؟ وهل تتصور أن ينتظم

(10) هل الإدراك أقرب

إلى "نشاط ورحلة الظل

المعرفية" أم إلى

"حسابات وطبيرة الرجل

الغريب المتعلم"؟

(11) هل وصلك شيء

مفيد من تبادل الأدوار

بين الظل والرجل المتعلم؟

وهل تتصور أن ينتظم

ذلك دورياً؟

(12) هل يمكن أن يتخلق

لنا ظل جديد إذا

فقدنا ظلنا الأصلي

(كما حدث في

القصة)؟

